الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان

اعـــداد

دكتور فايز محمد العيسوى

مدرس بقسم الجغرافيا ــ كلية الآداب

جامعة الاسكندرية

الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان

مقدمـــة :

جغرافية السكان أحد الفروع المتطورة من علم الجغرافيا . وقد ظهرت كعلم مستقل بذاته عن الجغرافيا البشرية فى أوائل الخمسينيات من هذا القرن . وهناك العديد من وجهات النظر حول تحديد محتوى دراستها وميادينها .

وأبسط تعريف لجغرافية السكان هو : « ذلك الفرع من الجغرافية البشرية الذى يتناول بالبحث الأختلافات المكانية والأنماط والعوامل المتعددة المتعلقة بتوزيع وخصائص وحركة وحجم السكان فى أقليم ما ، وأثر ظروف المكان الطبيعية والأقتصادية والاجتماعية على تفاوت سماتهم » بالاضافة إلى ذلك فإن جغرافية السكان تعد أكثر فروع الجغرافية البشرية حساسية للبعد الزمنى فتأثير الزمن يعد ذا أهمية كبيرة فى دراسة تطور الجوانب السكانية المختلفة فى وقت محدد أو على امتداد فترة زمنية محددة .

وإذا ما سلمنا القول بأن تريوارثا Glem Trewartha كان له الفضل فى كتابة أول مقال فى موضوع جغرافية السكان عام ١٩٥٣[1] . فان الدراسة فى جغرافية السكان قد تشعبت وأزدهرت بعد ذلك بسرعة كبيرة وأصبحت مجالا خصبا للدراسات العديدة . وإذا ما حاولنا البحث بعمق أكبر فى جذور جغرافية السكان يلاحظ أن هذا المسمى قد بدأ فى الظهور مع نهاية القرن التاسع عشر فى عدة دول أوربية ولكن تحت عناوين تتصل باسم التنمية Development على أيدى الكثير من جغرافيى المدرسة الأيكولوجية Ecological School سواء الحتميون منهم أو الأمكانيون بدءا من راتزل Ratzel وهتنر Hettner إلى فيدال دى لابلاش Vidal dela Blache وسور Soore .

وخلال النصف الثانى من القرن العشرين وخاصة بعد أن أماط تريوارثا اللثام عن مضمون ومحتوى هذا العلم الجديد بدأت تظهر أول الكتب التى تتناول تحديداً لمفهومه . وكانت الخطوات الأولى التى أدت إلى اتساع دائرة جغرافية السكان هى ظهور مؤلفات كل من بيجو جارنيير Beaujeu Garnier عام ١٩٥٨ وكلارك Clarke عام ١٩٦٥ وربلنسكى Zelinsky عام ١٩٦٦ وكوزينسكى Kosinski عام ١٩٦٧ ، وويلسون Wilson عام ١٩٦٨ وتريوارثا Trewartha عام ١٩٦٩ وجريفن ودمكوه Griffin & Demko عام ١٩٧٠ .

ومنذ ذلك الوقت وقد تشعبت وتعددت ميادين الدراسة فى جغرافية السكان وظهر عدد كبير من المتخصصين فى أنحاء العالم مستفيدين من كتب الرواد السابقين ومستخدمين طرق ومناهج بحث مختلفة[٢] . وستلقى الدراسة فى الصفحات التالية الضوء على فحوى الدراسة فى فترتين زمنيتين :

أ ــ العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين .
ب ــ السبعينيات وما بعدها .

جغرافية السكان فى العقدين الخامس والسادس من هذا القرن :

وقبل أن نتعرف على الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان يجب أن نلقى الضوء على محتوى الدراسة فى هذا العلم عند بعض من الرواد لكى نتعرف على أختلاف وجهات نظرهم نحو ميدان دراسته وذلك باستعراض أول أعمالهم . وهل هناك تشابه بين اتجاهاتهم ؟ وهل تتفق هذه الآراء مع آراء المدرسة السوفيتية ممثلة للمدرسة الشرقية أم لا ...؟

بادىء ذى بدء إذا ما نظرنا إلى ما أوضحه تريوارثا فى مقاله الشهير الذى ألقاه أمام أتحاد الجغرافيين الأمريكيين عام ١٩٥٣ . يلاحظ أنه ركز أساسا على ثلاث نقاط[٣] :

أ ــ جغرافية السكان فى الماضى .

ب ــ أعداد السكان وتشمل دراسة التوزيع والكثافة والهجرة والنمو .
جـ ــ نوعية السكان فى أقاليم توزيعهم وتشمل دراسة الخصائص الطبيعية ودراسة الخصائص الاقتصادية .

ولقد أضاف تريوارثا بعض التعديلات فيما بعد على هذا المنهج (وذلك بعد ستة عشر عاما فقط) عندما ظهر كتابه الأول فى جغرافية السكان[1] . وقد قسم الكتاب إلى جزئين :

الأول : ويتعامل مع جغرافية السكان فى الماضى .
الثانى : ويهتم بدراسة خصائص السكان الاجتماعية والحضارية والاقتصادية والبيولوجية .

وقد حاول كلارك John Clarke أن يعوض النقص الجغرافى فى كتاب زميله تريوارثا . وذلك عن طريق دراسة كل ما يتعلق بالأحوال السكانية وبركز بصفة عامة على النواحى الخاصة بالتوزيع الجغرافى . ومع تأكيده على أن دراسة السكان فى الماضى تهتم بها علوم أخرى مثل الديموجرافيا . وفى كتابه أكد كلارك على أن الخصائص البشرية هى التى تشكل المحتوى الرئيسى لدراسة جغرافية السكان ويمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات :ــ

١ ــ الأرقام المطلقة .
٢ ــ الخصائص الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية .
٣ ــ حركة السكان .

وطبقا لهذا التقسيم فان السن والنوع والجنس و .. الخ . تدخل فى الفئة الطبيعية . والحالة الزواجية والأسرة ورب العائلة والتعليم واللغة والدين والقومية تدخل ضمن الفئة الاقتصادية . بينما الخصوبة والوفيات والهجرة والتغيرات السكانية قد صنفت ضمن حركة السكان وقد جاءت دراسة توزيع وكثافة السكان ودراسة الريف والحضر ضمن الدراسة الخاصة بالأرقام المطلقة .

وركز زيلنسكى Zelinsky فى كتابه[٢] عمل دراسة الأغراض العملية لدراسة الخصائص السكانية والتى يمكن أن يركز عليها دارس جغرافية السكان اعتمادا على تلك البيانات الواردة فى التعدادات أو تلك البيانات الخاصة بالتسجيل الحيوى خاصة فى البلدان المتقدمة ، والتى من الممكن أن تغطى كافة النواحى السكانية بدءا من الخصائص الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية .

وإذا ما حاولنا تقييم منهج زيلنسكى فاننا نلاحظ أنه قد حدد محتوى الدراسة السكانية بما تحتويه البيانات المسجلة والمشتقة من التعداد أو الاحصاءات الحيوية فقط ولم يكن يتوقع حينئذ أن التطور الكبير فى مجال جغرافية السكان قد أستطاع أن يستوعب الكثير من الموضوعات الجديدة والتى تتصف بالصبغة السكانية والتى تعتمد أساسا على مصادر أخرى عديدة .

ولقد صنف زيلنسكى الظاهرة السكانية والتى سيتعامل معها دارسو جغرافية السكان إلى ثلاث فئات :

الأولى : وتتناول دراسة النواحى البيولوجية مثل المواليد والوفيات والسن والنوع .

الثانية : وتتناول دراسة النواحى الاقتصادية والاجتماعية مثل الحرف والدخل واللغة .

الثالثة : وتهتم بالجوانب الخاصة بالتغيرات السكانية مثل الزيادة الطبيعية والهجرة .

وقد أكد زيلنسكى أن دارس جغرافية السكان يجب أن يركز على دراسة الأختلافات المكانية فى كل هذه العناصر السابقة .

وبالنسبة لدور جغرافى السكان فقد حددته بيجو جارنيير B. Garnier فى

كتابها[1] وهو أنه يهدف إلى بحث الحقائق الديموجرافيه وهناك أربعه مستويات من المشكلات يمكن أن يتعامل معها وهى :ـــ

(١) توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه .

(٢) دراسة حيوية السكان مع التأكيد على تناقص معدلات الوفيات وأثرها على الزيادة فى السكان مع دراسة قياس معدلات المواليد وفى نهاية هذا الجزء تدرس بالتفصيل دور الزيادة الطبيعية فى نمو السكان .

(٣) حركة السكان ، وفيها تتناول دراسة الهجرة الدولية والمحلية وأسبابها ونتائجها وتلقى الضوء أيضا على الهجرة الموسمية والحركة اليومية للسكان .

(٤) أما الباب الرابع فقد درست فيه السكان العاملين وركزت على حرف السكان فقط .

ويمكن ايجاز وجهات النظر حول مضمون جغرافية السكان عند هؤلاء الرواد فى نقاط محددة وهى :ـــ

ا ـــ حاول كلارك فى كتابه أن يغطى كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز على النواحى الخاصة بالتوزيع والربط والتحليل لايضاح الاختلافات الجغرافية لكل عنصر على حدة .

ب ـــ حاول زيلنسكى أن يوضح دور الجغرافى فى الدراسة السكانية عن طريق التركيز على خصائص السكان التى يمكن دراستها بتلك التى يستطيع أن يتعامل معها فى ضوء البيانات والاحصاءات المنشورة . ولكن إذا ما وضعنا هذه النظرة ذات الأفق المحدود فى الاعتبار فان دراسة جغرافية السكان ستكون مقيدة ومحددة بتلك البيانات فقط وسيكون ذلك من الأسباب التى ستحد من ازدهار ونمو جغرافية السكان خاصة فى بلدان العالم الثالث .

حـ ـــ أتفق تربوارثا وكلارك وبيجو جارنيير وزيلنسكى على تحديد مجال الدراسه السكانية عند الجغرافى على دراسة التوزيع والكثافة والحركة السكانية وذلك بالاضافة إلى قائمة ضوئية لخصائص السكان ممثلة فى ثلاث فئات :ـــ

بعيدا عن التكاليف الكبيرة والظروف السياسية التى قد تؤثر على اجراء التعدادات . وهى بذلك تعطى صورة حقيقية لخصائص السكان أفضل من تلك التى تعتمد على تقديرات الأساليب الديموجرافية .

وفى الواقع أن طريقة المسح بالعينة Sample Survey تعتبر هامة وأداة لاغنى عنها للجغرافى . وكثير من جغرافى السكان يقوم باجراء بحوث بالعينة ذات طبيعة ديموجرافية وذلك عندما لا تقدم بيانات التعداد بعض الحقائق الخاصة بالسلوك البشرى . أو عندما يصعب اجراء تعداد للدولة .

وقد أستفاد جغرافيو السكان فى بلدان العالم المتقدم من أزدهار علم الديموجرافيا التاريخية وأستخدموه استخداما جيدا فى اعادة تصور أعداد السكان وتوزيعهم فى الماضى . معتمدين فى ذلك على بيانات ليست كافية — معظمها من سجلات الكنائس لعمليات المواليد والوفيات والزواج — وقد أستخدمت هذه البيانات فى تحليل خصائص سكان الحضر والريف وكان ذلك ضوءا وان كان خافتا ليوضح الصورة الحقيقية ويغير الصورة التى كانت فى الخيال عن ظروف المجتمعات الصناعية فى الماضى . وان كانت الصورة عكس ذلك تماما بالنسبة لسكان العالم الثالث والتى تكتنف الغموض صورة سكانه فى الماضى وذلك لقلة المتاح من بيانات قديمة مسجلة عنهم .

وقد تميزت جغرافية السكان بأنها من أكثر فروع الدراسة الجغرافية استخداما للأساليب الكمية لاعتمادها على الدراسات الديموجرافية . وقد شهدت الفترة الأخيرة استخدام العديد من الأساليب الاحصائية والرياضية التى لاقت شيوعا ورواجا لدى جغرافى السكان وأصبح استخدام الكثير من المعادلات الخاصة بدراسة الترابط الجغرافى أو مقاييس خط الانحدار والتركز وقوانين الحجم والرتبة .. الخ وغيرها من الأساليب التى تستخدم جنبا إلى جنب مع خريطة التوزيع التى كانت تمثل الشكل الرئيسى للتحليل فى الماضى .

وقد شجع على انتشار هذه الأساليب الكمية وسهولة ومرونة استخدامها من انتشار استخدام الحاسبات الآلية المتقدمة والتى يمكننا عن طريق بعض

البرامج أن تمكننا من الحصول على عدة نتائج فى ثوان معدودة . أضف إلى ذلك استخدام هذه الأجهزة أيضا فى رسم الخرائط والأشكال المعقدة فى فترة زمنية محدودة يصعب على الكارتوجرافى المحنك انجازها فى عدة ساعات[١٦] .

وقد شهدت الأساليب الكارتوجرافية تطورا آخر وذلك باستخدام الأساليب الكمية فى جغرافية السكان لبناء نماذج Models وايضاح العلاقات المتبادلة للظاهرة السكانية بالظاهرات الأخرى سواء المؤثرة فيها أو الناجمة عنها . وقد كثر استخدام هذه النماذج فى دراسات الهجرة بصفة خاصة . ولم ينتشر استخدام هذا الأسلوب فى باقى الفروع الجغرافية وذلك لأن تصميم النماذج لم يلق النجاح الكبير بين دارسى الجغرافيا بصفة عامة حيث أن تلك الأنواع التى يستخدمها الجغرافيون فى أبحاثهم وتحليلاتهم هى من نتاج المشاهدة والملاحظة . وبعضها مستعار من علوم أخرى ذات صلة بالجغرافيا[١٧] ، وبالرغم من ذلك فان استخدام النماذج يزداد وخاصة بين المهتمين بدراسة تحليل العلاقات بين الظواهر .

بايجاز فإن التطور العظيم الذى شهده النصف الثانى من القرن العشرين فى أساليب جمع البيانات السكانية على كافة مستوياتها سواء بطريق التعداد أو المسح بالعينة بالاضافة إلى استخدام الكثير من الأساليب الحديثة فى التحليل الكمى والكارتوجرافى وباستخدام الكمبيوتر كان له الدور الكبير فى دفع جغرافية السكان بصفة خاصة إلى الأمام وابرازها فى صورة علم متطور بعيدا عن الوصف الجامد .

رابعا : التطور الأكاديمى الكبير فى الدراسات السكانية :

منذ منتصف القرن العشرين شهدت الدراسات السكانية بصفة عامة والديموجرافية بصفة خاصة أزدهارا كبيرا . وتشعبت ميادينها وكان ذلك نتيجة للدعم الضخم من قبل الحكومات والمنظمات الدولية لدراسة المشكلة السكانية التى أصبحت واقعا ملموسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية سواء على مستوى الدول المتقدمة التى تعانى من التناقص السكانى ـ كفرنسا مثلا ـ وذلك

للانخفاض الحاد فى معدلات المواليد . أو على النقيض فى بلدان العالم الثالث التى تجسدت مشكلتها السكانية نتيجة للانخفاض الكبير فى معدلات وفياتها مع بقاء معدلات مواليدها على نفس صورته المرتفعة . ومن هنا كان الأهتمام بالمشكلة السكانية يسير فى اتجاهين مختلفين تماما . ومن ثم بدأ الاهتمام المتزايد بدراسة الديموجرافيا . وأخذت أعداد الديموجرافيين وأبحاثهم تتزايد خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن . وكان الديموجرافيون يعتبرون أن الديموجرافيا هى الأساس لدراسة علوم السكان مع زيادة التركيز على دراسة الخصوبة والوفيات بصفة خاصة . ولكن سرعان ما أتسع مجال الدراسات السكانية بعد أن أصبح السكان عنصرا أساسيا فى دراسة العديد من العلوم مثل الاقتصاد والجغرافيا والأجتماع والأنثروبولوجى والزراعة والطب وعلم الوراثة والقانون والعلوم السياسية .. الخ . وأصبحت نظرة الدراسات فى هذه العلوم أكثر اتساعا لأنها نظرت إلى السكان كظاهرة لايمكن تفسيرها بعيدا عن الظروف المحيطة به سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية . ولا تخضع لتحليل أو تعليل منفرد كما كان يتضح فى دراسات الديموجرافيا .

ومن هنا فان دراسة الخصوبة السكانية فى أقليم ما لم تعد استعراضا للبيانات الديموجرافية ولكن تأكدت حقيقة وهى أن التحكم فى الخصوبة لن يتأتى الا بدراسات مستفيضة من قبل المهتمين بالسكان من جميع الزوايا . ومن هنا برز دور جغرافية السكان وأخذت دول العالم تنظر إلى مشكلة سكانها من عدة زوايا . لذا فبدلا من التركيز على تقليل الخصوبة أو تنظيم النسل — فى البلدان ذات التزايد الكبير — أصبحت هناك عدة موضوعات بدأ تظهر بصورة أوضح منها اعادة توزيع السكان Pop. Redistribution ، وتغير الهيكل التعليمى ، والقضاء على الأمية بين السكان ، ودور المرأة فى المجتمع ، وتغير مستويات الدخل ، والسكان والتنمية ، والسياسات الحكومية . كل هذه الموضوعات أصبحت هامة وحيوية لفهم العملية السكانية[١٨] .

وبطبيعة الحال فان جغرافية السكان استفادت من هذه القفزات الواسعة

للدراسات السكانية التى شهدها العالم . ومن النتائج والدراسات العديدة والتوصيات التى كتبت عن مشكلة السكان عامة أو أحد عناصرها ، سواء على مستوى الدولة أو على مستوى أصغر . أو حتى الدراسات التى تتناول عنصرا من عناصر الدراسة السكانية مثل وفيات الرضع ـ أو القوى العاملة .. الخ . وبالطبع فستظهر نتائج هذه الأبحاث التناقضات والأختلافات بين أقاليم العالم . فعلى سبيل المثال ستتضح سمات متباينة عند دراسة ظاهرة سكانية فى استراليا أو بيوريلند أو باراجواى أو بورما أو بنجلاديش أو ليبيا أو هولندا أو كوستاريكا أو كينيا أو مصر أو كندا . فلكل دولة عدد سكان معين وسمات ديموجرافية وظروف اقتصادية متباينة تماما وعلى طول الخط . ومن هنا يأتى دور جغرافيى السكان لتوضيح هذه الاختلافات ومدى ارتباطها بالكثير من العوامل الطبيعية والبشرية . وهذا له أهمية كبيرة لمخططى السكان وواضعى السياسات ، وهذه حقيقة واضحة فى تلك المناطق التى تسير وفق خطط اقتصادية محددة[١٩] .

وأهم تطور شهدته الدراسة فى جغرافية السكان منذ منتصف السبعينات هو أهتمامها بالمنهج الأصولى وخاصة عند دراسة القضايا المرتبطة بالتنمية . بالاضافة إلى أهتمامها بالدراسات التفصيلية فبعد أن كان الاهتمام ينصب على الدراسات العامة والموضوعات المتسعة Macro-Study مع التركيز على دراسة الدولة أو الأقاليم السكانية أو القارات أو العالم ككل . اتجهت الدراسة إلى دراسة مناطق صغيرة فأهتمت بالدراسات الميدانية التى تركز وتهتم بمسح الأسرة ودراسة ظاهرة واحدة بعينها . أى أنها اتجهت للدراسات المصغرة Micro-Study . ومن هنا ازداد الأهتمام بالمنهج السلوكى Dchavioral Approach فى دراسة جغرافية السكان . وهو المنهج الذى يركز على توضيح الحقائق الخاصة بتفسير الظواهر المصغرة وعلى مستويات محلية جدا .

وأخيراً فإنه يمكن الجزم بأن جغرافية السكان قد أستفادت من العديد من المعادلات والنظريات السكانية التى وضعها الديموجرافيون ورجال الاقتصاد . وأن استخدام هذه النظريات والمعادلات بأسلوب مبسط وفى مواضع معينة من الدراسة يعطى لها مظهرا خاصا ، ويؤكد دائما الحقيقة الجغرافية ولكن إذا

مازادت عن الحد فانها تحول الدراسة من الصفة الجغرافية إلى صفات أخرى ديموجرافية أو اقتصادية أو سياسية . وللأسف الشديد فان هناك بعض دارسي جغرافية السكان من يفرط فى استخدام الأساليب الديموجرافية والنظريات والنماذج ، الأمر الذى يجعل الدراسة بعيدة كل البعد عن دراسة جغرافية السكان[٢٠] . وهنا يجب أن نؤكد أن الدراسة فى جغرافية السكان تهتم وتركز على الملاحظة والتجريب أكثر من اعتمادها على النظريات كما يوضح كلارك[٢١]

"Population Geography has been more concerned with empiricism than theory"

مستقبل الدراسة فى جغرافية السكان :

مما لا شك فيه أن دراسة الجغرافيا تعنى بدراسة الحاضر معتمدة على الاستفادة من تجارب الانسان فى الماضى القريب . ويصعب على الجغرافى أن يقوم بدراسة مستقبلية . ولكن من الممكن وفى ضوء صورة التقدم والتغير السريع الذى حدث فى ميادين جغرافية السكان فى العقود الثلاثة الماضية ، أن نتوقع أن دراسة السكان ستزداد تشعبا وذلك لأن جغرافيّ السكان سينظرون إلى المشاكل الخاصة بأقاليمهم وحضاراتهم بصورة تفصيلية وبدراسة أكثر عمقا . ففى السويد على سبيل المثال ستكون الدراسة السكانية مهتمة بالمقام الأول بدراسة السكان المعمرين وتزايد نسبهم . وستهتم الدراسة أيضا بالانخفاض الحاد فى خصوبة السكان . وفى المملكة المتحدة فإن الدراسة من الممكن أن تهتم بدراسة التبعثر السكانى أو تناقص الخصائص المدنية ، لسكان أو الهجرة من المدينة إلى الريف . أما إذا تصورنا ما يقوم بدراسته جغرافيو السكان فى زيمبابوى وتنزانيا والسودان فيمكن أن يكون التركيز على دراسة اعادة توزيع السكان . أما جغرافيو السكان فى أثيوبيا فسيركزون على دراسة السكان والغذاء ، ومشكلات سوء التغذية بين السكان أو دراسة التوازن بين سكان الأقاليم الزراعية والموارد . أما الدراسات التى يمكن أن يهتم بها الباحثون فى جغرافية السكان فى دول الخليج العربى فهو تأثير الهجرة الخارجية على خصائص السكان . أما فى مصر فان دراسة مشكلة الضغط السكانى وتناقص

الأرض الزراعية وانشاء مدن جديدة فى الصحراء ستكون أساسا لهذه الدراسات وفى المكسيك فمشكلة السكان وتركزهم فى العاصمة مكسيكوسيتى ستكون حجر الأساس فى الدراسة وفى بعض جزر المحيط الهادى وكثير من بلدان العالم الثالث فى أمريكا الوسطى فان مشكلة تزايد حجم السكان وسرعة الانتقال والتغير فى الدورة الديموجرافية وكيفية تقليل معدلات المواليد ستكون الشاغل وعصب الدراسة لدى جغرافيى السكان فى هذه الدول .. كل هذه القضايا ما هى إلا جزء من قائمة طويلة لا نهاية لها من المشاكل التى تواجه سكان هذه الدول . وفى كل دولة من الدول السابقة يلاحظ أن هناك العديد من المشاكل التى ستكون فى حاجة إلى دراسات تحليلية للوقوف على أسباب حلولها وأرتباط هذه المشاكل بالعديد من القضايا الأخرى التى تهم السكان داخل الأقليم أو خارجه .

وتشير كل الأدلة على أن دراسة جغرافية السكان ستكون ذات أهمية بالغة سواء لبلدان العالم النامى أو لبلدان العالم المتقدم . فالمشكلة السكانية هى حجر الزاوية لكل منهما مع اختلاف شكل هذه المشكلة . فبلدان العالم المتقدم تعانى من أمراض سكانية خطيرة متمثلة فى زيادة نسبة كبار السن والأنكماش المستمر فى أعداد الأطفال مما يؤدى إلى زيادة كهولة المجتمع وتناقص أعدادهم .

أما فى بلدان العالم النامى فان صورة السكان تختلف حيث ترتفع معدلات المواليد بصورة لم تحدث عالميا من قبل حتى أن اعداد سكان هذه الدول تتضاعف فى فترات زمنية قصيرة . ومن هنا فان أكثر من نصف سكان معظم هذه الدول من الأطفال والشباب دون العشرين عاما . وهذا يؤدى إلى فتوه المجتمع . من هنا يجد دارس جغرافية السكان ميدانا خصبا لدراسة هذه المشكلات من عدة روايا منها ما يتصل بخصائص السكان أو توزيعهم أو علاقة السكان بالموارد أو تدهور الخدمات والانتاج فى كل هذه الدول أو ما هو متصل بدراسة خلق مجتمعات جديدة ودراسات مسبقة لهذه المجتمعات .

باختصار شديد فان ميدان دراسة جغرافية السكان متسع وأن المستقبل يانع أمام الدراسات السكانية لتحقيق الرخاء لبلدان العالم بشماله وجنوبه .

خاتمـــة :

مما سبق يتضح أن دراسة السكان من الناحية الجغرافية تتقدم بخطى واسعة . وأن هذا التقدم جاء فى مراحل ولكل مرحلة سمات محددة . فالأفكار التى وضعها كل من تريوارثا وكلارنس وريلنسكى وبيجو جارنير ماتزال تشكل حجر الأساس فى أى دراسة جغرافية حديثة ولكن ما أضيف اليها كان من الاستفادة من الثورة الهائلة فى وفرة العديد من البيانات الخاصة بالسكان واهتمام العديد من فروع المعرفة بهذه المشكلة . ومن هنا كان الأتجاه إلى دراسة السكان فى حيز مساحى محدد يتراوح بين أقليم جغرافى كبير أو قرية صغيرة أو شياخة داخل مدينة . ولم تعد مشكلة الحصول على بيانات تقف أمام جغرافى السكان . فهو يستطيع أن يصمم استمارات استبيان . أو يعتمد على نتائج كثيرة ومتنوعة من قبل العلوم الأخرى الكثيرة التى تهتم بدراسة السكان . بالاضافة إلى التقدم الهائل فى استخدام الكمبيوتر لتخزين هذه البيانات أو لتحليلها وقد أتجهت الدراسة فى جغرافية السكان إلى الدراسة الموضوعية « الأصولية » مهتمة اهتماما كبيرا بالمشكلات التى تنجم عن السكان سواء المرتبطة بالحجم أو التوزيع أو الحركة أو المرتبطة بالبيئة مثل الغذاء أو التركز أو التبعثر أو التنمية .. الخ . وبالتالى أصبحت الدراسة فى جغرافية السكان متطورة وتساير التغير السريع للسكان سواء من ناحية أعدادهم أو خصائصهم أو مشاكلهم . وهى تهتم بدراسة واقع اليوم السكانى . ومن هنا فقد يكون موضوع دراسة اليوم فى جغرافية السكان يختلف كلية عما سنقوم بدراسته فى المستقبل وذلك طبقا لمدى التغير فى خصائص السكان ونمط توزيعهم وكيفية التغلب على ظروف بيئتهم . فجغرافية السكان اذن تبحث دائما فى تباين واختلاف أنماط وعوامل توزيع وحركة وتغير حجم السكان فى أقليم جغرافى كبير أو فى حيز محدود وهى بذلك ذات مجال متسع وتتسم بالنظرة التحليلية الدقيقة لتفسير مشكلات السكان وأن هذه النظرة تختلف بأختلاف الظروف والأوضاع الدولية المتجددة .

أهم المراجع :ـــ

(١) Trewartha, G., "A Case for population Geogarphy Annals of the Association of American Geographers, No. 2, June 1953, PP. 71-97.

(٢) لمزيد من المعلومات عن الأعمال الأولى راجع :ـــ

Clarke, J., "Geography and Population" in "Geography and population", edited by : J.I. Clarke, Pergamon Press, Oxford, 1984, PP. 1 - 10.

(٣) Trewartha. G. OP. cit.

(٤) Trewartha, G., "A Geography of Population : World Patterns". Witey, New York, 1969.

(٥) Clarke, J , "Population Geography", Pergamon Press, London, 1965.

(٦) Zelinsky, W., "A Prologue to Population Geography", Englewood cliffs : Prentic-Hall, Inc., London, 1966.

(٧) Beaujeu - Garnier, J. "Geographic de la Population St Martin", Paris, 1958.

(٨) Melczin, A., Trends and Issues in the Soviet Geography of population. "Annals of the Association of Amencan Geographers, June 1963, PP. 144-160.

(٩) Jagielski, A., Population Geography in Polond", in : Geography and population, edited by J. clarke, PP. 193-202.

(١٠) Kosinski, L.A., Population Geography and the International Geographical Union, Popudation Geography, 1980; PP. 1 - 20.

(١١) ج ـــ ب ديكنسون وآخرون ، **جغرافية العالم الثالث** ، تعريب عيسى على ابراهيم وفايز محمد العيسوى ـــ دار المعرفة الجامعية ـــ الاسكندرية ١٩٨٨ ـــ ص ٧٥ .

(١٢) أظهرت دراسة قام بها بيترز ولاركن مدى الأهمية الكبيرة لدراسة جغرافية السكان عند الأمريكيين . لمعرفة المزيد راجع :

Peters, G.L. and Larkin, R.P., Population Geography : Problems, Concepts and prospects, Kendall/Hunt, Dubuque, Iowa, 1979.

(١٣) Lewis, G.J. Human Migration : A Geographical Prospective, Croom Helm, London, 1982. P.

(١٤) Clarke, J. "Population in Movement" in : M. Chrisholm and B. Rodgers "eds" Studies in Human Geography Heinemann, London, 1973, PP. 85 - 124.

(١٥) Clarke, J. Geography, Demography and Population, Op-cit. P. 4.

(١٦) هناك خريطة توضح توزيع السكان فى محافظة المنوفية رسمت بهذا الأسلوب والذى يستحيل على الكارتوجرافى رسمها راجع :

Elessawy, F., "Population and Food Resources in Menoufiya Egypt" Unpublished Ph. D. Durham University, 1984, P. 62.

(١٧) لمعرفة المزيد عن النماذج واستخدامها وتصميمها راجع :
محمد على الفرا ، مناهج البحث فى الجغرافيا ، وكالة المطبوعات ـــ الكويت ١٩٧٨ ـــ من ص ٢٩٧ إلى ص ٣٠٧ .

(١٨) Hauser, P.M., "World Population and Development : Challenges and Prospects". Syracuse University Press, Syracuse, 1979, P. 23.

(١٩) Udo, R., "Applied Population Geography : A Survey" I.G.U. Commission on Population Greography, Edmonton, 1976, P. 3.

(٢٠) من هذه الكتب التى انساقت وراء التيار الكمى كتاب :ـ

Woods, R. "Theoretical Population Geography", Longman, London, 1982.

وهذا أمر جعله يظهر وكأنه كتاب فى الديموجرافيا أو أحد العلوم غير الجغرافية .

(٢١) Clarke, J. Op-cit. P. 8.